# منبر التراث

## إقامة متحف سعيد باشا في لحج

محمد زكريا

### الحكايات الشعبية

تعد الحكايات الشعبية تكملة هامة للتاريخ المكتوب ، وأحياناً تفوقه حيث تروي تلك الحكايات الشعبية قضايا إنسانية بحتة لم يدونها التاريخ صاحب القلب الغليظ الذي يسجل فقط الأحداث الجسام ، والأمور العظام , وأخبار الملوك والأباطرة ولا يلتفت إلى حياة الناس . التاريخ مجرد من العواطف بخلاف الحكايات الشعبية أو السير الشعبية التي تروي وقائع تنبض بالأحاسيس ، والمشاعر. ومن سمات الحكاية أو الحكايات الشعبية أنها شفوية ينقلها الناس من جيل إلى آخر البعض يزيد فيها , والبعض الآخر ينقص من أجزائها ولكن تبقى حقيقة واحدة وهي أن الحكاية أو الحكايات الشعبية جذورها مستمدة من الحقيقة . ولكن يأتي الراوي فينسج أحداثها بخيوط أدبية جميلة ويحاول في كل مرة أن يجدد فيها حتى لا يمل منها السامعون وبذلك يجذبهم إليه .

### يوم الرحيل

وعندما كنت من مدة ليست بطويلة في الحوطة عاصمة العبادل سلاطين لحج وعدن الذين جلسوا على عرش السلطنة أكثر من مائتين وعشرين عاما . التقيت بعدد من الطاعنين في السن نقلوا إلي عن أجداد أجدادهم حكاية أو حكايات شعبية فيها جوانب إنسانية لم يذكرها التاريخ المجرد من العاطفة ــ كما قلنا سابقا ـ وهي قصة رحيل القومندان علي سعيد باشا قائد القوات العثمانية في اليمن الذي دخل لحج في صباح اليوم الرابع من يوليو سنة (١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ) وبقى هو وقواته فيها أكثر من ثلاث سنوات .وفي تلك المدة شهدت لحج وأهلها الأمن والأمان والطمأنينة ، وازدهرت الزراعة وانتعشت الحياة الاقتصادية انتعاشا كبيرا فيها . وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ ــ ١٩١٥ م ) أوزارها , ورفعت الدولة العلية العثمانية راية الاستسلام هي وحليفتها ألمانيا القيصرية . كان على القومندان علي سعيد باشا أن يستعد للرحيل هو وقواته من لحج إلى مستعمرة عدن ليتجمعوا فيها لتنقلهم بعدها السفن البريطانية إلى قبرص ومن ثم إلى استنبول بتركيا . وتصف الحكاية أو الحكايات الشعبية اللحجية يوم رحيل علي سعيد باشا وجنوده من الحوطة ، فتقول بما معناه : " عند بزوغ فجر يوم رحيل القومندان علي سعيد باشا هو وقواته كان أهل لحج على تباين فئاتهم الاجتماعية يصطفون على جانبي الطريق ، ويحملون في أيديهم الفل والورود لينثروها على سعيد باشا وقواته , وعندما بدأ يظهر في مقدمة قواته ، تحول المشهد الذي من الفروض أن يكون سعيدا إلى مشهد دراماتيكي حزين . فقد انتحب النساء بصوت عالي وصل إلى حد العويل كأنه إنسان عزيز عليهم قد مات وأنهم يلقون عليه نظرة الوداع الأخير ليوارى بعدها في الثرى . أما الرجال فقد ارتفعت حناجرهم بصورة هستيرية يصرخون بقوة ويرددون بصوت واحد قوي أبقى معنا : " ياقومندان " يقصدون علي سعيد باشا. وتواصل الحكاية الشعبية روايتها ، فتقول : " والغريب في الأمر ، أن الكثير من الجنود الأتراك كانوا يزرفون الدموع بصورة متشنجة , وكان البعض منهم ينحت على جدران عدد من البيوت في الحوطة اسمه وبعض العبارات الجميلة التي تدل على الحب الكبير للحج وأهلها , والتف الناس حول القومندان علي سعيد باشا أو قل حاولوا أن يمنعوا موكبه من الرحيل . والتفت علي سعيد باشا يمنة ويسرة إلى قواته بوقف حركة مسيرة الموكب حتى يتمكن أن يهدأ خواطر أهل لحج الذي أصابهم الحزن العميق لرحيله .

### ذكرياته الجميلة

وفي الواقع ، أن علي سعيد باشا ، بعد رحيله من لحج ، كان يحمل في قلبه كل الود التقدير والوفاء الكبير للحج وأهلها . وكان دائما يردد في حديثه مع الآخرين ذكرياته الجميلة عن الأيام التي قضاها في لحج ومع أهل لحج الطيبيين .

وفي واقع الأمر ، أن عددا كبيرا من الجنود الأتراك أحبوا العيش في لحج , وانصهروا مع أهلها ، وتصاهروا مع أسر لحجية مرموقة , وصار أبناءهم من نسيج المجتمع اللحجي الأصيل . وعندما كان علي سعيد باشا في مصر ، علم أن الأمير محسن فضل شقيق السلطان عبد الكريم يتعالج في أحد المستشفيات ، فزاره وتمنى للحج وأهلها كل الخير والسعادة والتقدم . وتحدث مع الأمير محسن عن السنوات الثلاث التي عاشها في ربوع لحج الخضراء وبين أهلها .

### بيت علي سعيد باشا

ويقال أن بيت علي سعيد باشا في الحوطة مازال قائما حتى يوم الناس هذا، وقيل أنه بالقرب من مسجد متواضع يسمى مسجد الخير بالحوطة . ويقال ــ أيضا ـ إنه بجانب مسجد الدولة الذي بناه السلطان أحمد محسن فضل المتوفى سنة ( ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م ).

### الخلاصة

وخلاصة القول ، نرجو من محافظ لحج الأخ عبد الجليل الذي يهتم ويقدر تاريخ لحج الرائع العمل على تأسيس متحف عن علي سعيد باشا يحوي كافة ما يتعلق بحياته وتاريخه في لحج . إنني أكاد أجزم ، أن اقتراحنا الثقافي سيجد تجاوبا وصدى لدى المسئولين المهتمين بتاريخ وثقافة لحج وعلى رأسهم الأخ محافظ لحج . إننا لمنتظرون .

# السلطان علي عبدالكريم .. ودوره السياسي

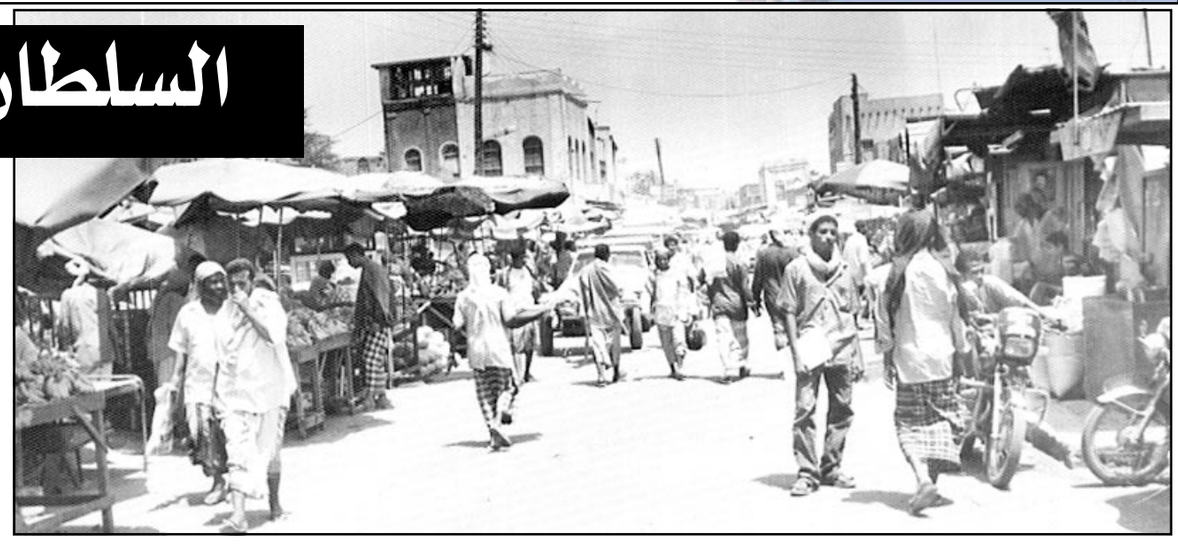

## طلب السلطان علي عبدالكريم عند قيام الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958م إنضمام السلطنة اللحجية إليها

لكونها تمثل العمود الفقري لاقتصاد لحج . والحقيقة أن تلك الإنجازات القيمة التي قام بها السلطان علي عبد الكريم في سلطنة نظرت إليها السلطات البريطانية في عدن بعين الرضا لكون ذلك سيعمل على تحسين مستوى الناس في لحج ومن ثم ستستقر الأمور في السلطنة والتي ستنعكس بدورها على عدن لكون لحج بوابة عدن .

### الخطوط الحمراء

ولكن عندما تعدى السلطان علي الخطوط الحمراء ــ على حسب فهم السلطات البريطانية في عدن وعلى وجه التحديد حاكمها العام هيكنبوثم ــ وهي رفضه لمشروع الفيدرالية من ناحية وتصريحاته العلنية وغير العلنية بضرورة رحيل بريطانيا من عدن والجنوب العربي من ناحية ثانية وعلى أهمية أن تعيد حكومة صاحبة الجلالة النظر في سياستها مع أمراء الجنوب العربي ( اليمن الجنوبي ) من ناحية أخرى . كانت تلك الأمور من الصعب تقبلها السلطات البريطانية من السلطان الشاب ( علي ) . وكان من الضرورة بمكان أن تعمل على إزاحته من سدة حكم السلطنة اللحجية وخصوصا بسبب معارضته الشديدة . وهذا ما دفع بالدكتورة دلال الحربي أن تقول " ومن المؤكد أن سحب الاعتراف بالسلطان علي جاء نتيجة لعدم موافقته على الانضمام إلى الإتحاد الفيدرالي ".

### علي قمة السلطنة

وفي واقع الأمر ، كان حاكم عدن هيكنبوثم غير راضيا على الكثير من أفكار وآراء واتجاهات الشاب علي عبد الكريم السياسية وهي نزوعه إلى القومية ، والتحرر من قبضة بريطانيا ,وتأييده للإمام أحمد في موقفه ضد بريطانيا وذلك قبل اعتلاءه كرسي السلطنة ولكنه أضطر هو والساسة البريطانيين تحت ضغط الأوضاع الخطيرة التي ظهرت على مسرح الحياة اللحجية السياسية وهي فرار أخيه السلطان فضل عبد الكريم من لحج وما أدى ذلك إلى فراغ سياسي عميق في لحج قد يسبب قلاقل ، وفتن ، واضطرابات على المشهد اللحجي السياسي وبالتالي سينعكس سلبا على مستعمرة عدن ، بأن يتولى حكم السلطنة اللحجية . وهذا أكدته الدكتورة دلال الحربي ، بقولها : " وبعد تفكير ملي في قضية خلافة لحج خلص هيكنبوثم إلى أن علي عبد الكريم على الرغم من عيوبه ــ ويقصد عيوب أفكاره السياسية المناقضة لسياسة حكومة صاحبة الجلالة البريطانية ـــ يعد الشخص الأكثر ملاءمة لخلافة أخيه السلطان المخلوع "

### نادي الشعب اللحجي

ذكر فيما ذكر الأستاذ حسن شهاب عن شخصية السلطان علي عبد الكريم ( ١٩٥٢ ــ ١٩٥٨ م ) أنه " حصل على حظ لا بأس به من الثقافة الحديثة " . وذكر ـ أيضا ــ حاكم عدن هيكنبوثم أنه كان متعلما . وفي واقع الأمر ، لم نعلم على وجه اليقين البيئة العلمية للسلطان علي عبد الكريم الذي ولدى وتربى على حجرها ؟ , وما هم أساتذته الذي أخذ منهم أو تتلمذ على أيديهم ؟ . وما هي العلوم والمعارف الذي درساها وهل مزجت بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة ؟ . وما هي الشخصيات التي تأثر بها السلطان ( علي ) وكانت لها بصمات واضحة في تكوين شخصيته الفكرية واتجاهاته السياسية؟ . , ولكن من خلال قراءتنا للمشهد الثقافي والسياسي في سلطنة لحج نستشف منه المؤثرات التي أثرت في فكر، وآراء ، واتجاهات السلطان الشاب علي عبد الكريم وهي ظهور حركة ثقافية وسياسية في عهد والده السلطان عبد الكريم فضل كانت تنادي بتطوير الحياة الثقافية وإن كانت في حقيقة أمرها مغلفة بالسياسة ، والمطالبة بتحسين الزراعة والعناية والاهتمام الكبيرين بها وكذلك العمل على إقامة حياة برلمانية في سلطنة لحج , واقصد هنا بالحركة الثقافية والسياسية والاجتماعية هي ( نادي الشعب ) في لحج الذي تأسس في أواخر الحرب العالمية الثانية . والحقيقة أن ذلك النادي كان يحتوي في ثنايا أهدافه قضايا سياسية جريئة وخطيرة وهامة ــ كما قلنا سابقا ــ تتمثل بمطالبته الواضحة من سلطان لحج أن يحكم الشعب اللحجي نفسه بنفسه من خلال حكم دستوري , وتأسيس مجلس تشريعيا وتنفيذيا . وهنا ربما يكون مناسبا أن نقتبس فقرة من كلام الدكتورة دلال الحربي عن تأسيس نادي الشعب وأهدافه ، فتقول : " لم يؤسس في لحج سوى ناد واحد وهو(( نادي الشعب)) الذي ظهر في نهاية الحرب العالمية الثانية ... ومن المرجح أن تأسيس النادي جاء بناء على رغبة المتنورين من أبناء لحج الذين كانوا يسعون للإصلاح الإداري والزراعي في لحج والحصول على مكاسب لطبقتهم ولتبوء مكانة رفيعة مؤثرة في المجتمع " . وتواصل دلال الحربي حديثها ، فتقول : " ويتضح لنا ذلك ما كتبه أحدهم إلى السلطان عبد الكريم فضل ــ قبل وفاته ــ من تضرر الشعب اللحجي من التسلط على منابع الغيل , وحبس طمي السيول من التسرب إلى الأراضي الزراعية ، وطالب الكاتب السلطان عبد الكريم بأن يدع الشعب يحكم نفسه بنفسه حكما دستوريا ، وأن يؤسس مجلسا تشريعيا وآخر تنفيذيا " . وفي واقع الأمر، نستخلص من تلك الرسالة أو المطالب الموجهة إلى السلطان عبد الكريم فضل بن علي ( الثاني ) المتوفى سنة ( ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ) كالآتي :

### قضايا اجتماعية

ــ أنها حملت في طياتها قضايا اجتماعية واضحة تدافع عن مصالح الشعب اللحجي وعلى وجه الخصوص تمس مصالح المزارعين وهم الأغلبية والأعم الذين كانوا يتضررون من أساليب غير العادلة في احتكار ينابيع المياه ، وحجز طمي السيول عن أراضيهم الزراعية لتكتسب خصوبة وهي بالنسبة لها الحياة والموت . وتلك في أغلب الظن من القضايا الاجتماعية الجريئة والشجاعة التي لم تثيرها أو تتطرق إليها جهة شعبية معينة سواء في اليمن أو لحج أو في مستعمرة عدن . ونستطيع أن نتجرأ ، ونقول بأن ( نادي الشعب ) اللحجي كانت لديه رؤية اجتماعية جرئية واضحة ــ كما مر بنا سابقا ــ لم يسبقه أحد مثلها من أندية لحج التي أقيمت في عدن مثل ( نادي الأدب العربي ) ، و( نادي الشباب اللحجي ) اللتين بناء لحج . ومثلما كان لأعضاء نادي الشعب اللحجي الجرأة في طرح القضية الاجتماعية ، كانت ــ أيضا ــ لديهم الصراحة والشجاعة في طرح القضية السياسية أمام السلطان عبد الكريم فضل بن علي ( الثاني ) .

### لحج والدستور

وتظهر كلمة الدستور , والمجلس التشريع والتنفيذي في ثنايا تلك الرسالة أو المطالب الموجهة من أعضاء ( نادي الشعب ) اللحجي إلى السلطان عبد الكريم , وهذا في حد ذاته يعد تطور سياسي كبير أو تعد تلك المطالب قفزة سياسية كبيرة في فكر ( نادي الشعب ) اللحجي الذي ربط بين الحياة الاجتماعية والسياسية ربطا ذكيا . ويواصل ذلك النادي مطالبه السياسية مع السلطان فضل عبد الكريم حيث أحتج أعضاءه بسبب " عدم استشارة الناس في أمر اختيار ممثليهم في المجلس الاستشاري في الحوطة , وطالبوا تعيين علي عبد الكريم ممثلا لهم في المجلس " . ونستخلص من ذلك أن أعضاء نادي الشعب اللحجي لم يتوقف دورهم السياسي في عهد السلطان عبد الكريم فضل فحسب بل استمروا بمطالبهم بحياة برلمانية في لحج في عهد السلطان فضل عبد الكريم , ويسترعي انتباهنا أن أعضاء نادي الشعب اللحجي بعد كانوا يشرحون الأخطاء الاجتماعية في ظل السلطان عبد الكريم فضل علي ( الثاني ) . إذ بهم يتحولوا إلى معارضة سياسية ترفع صوتها و تجاهر به علنا في عهد السلطان فضل عبد الكريم . ولقد رأينا كيف أعربوا عن احتجاجهم بسبب اختيار ممثليهم في المجلس الاستشاري في الحوطة دون علم الناس أو بمعنى آخر أنه تم تعيين هؤلاء الناس في المجلس بأمر من السلطان , وهذا يناقض ويغاير تماما روح الحياة البرلمانية الصحيحة التي تكفل حق أنتحاب الناس لممثليهم انتخابا حرا ونزيها . ويلفت نظرنا أن أعضاء النادي طلبوا من السلطان فضل عبد الكريم ، تعيين أخيه علي عبد الكريم نائبا لهم في المجلس التشريعي .

### مخطط السياسة اللحجية

ونستشف من ذلك أن أعضاء النادي كانوا يدركون تمام الإدراك أن الشاب علي عبد الكريم كان يؤمن بالحياة البرلمانية وضرورة بزوغها على مسرح الحياة السياسية اللحجية . وهذا ما دفعهم ــ كما قلنا سابقا ـ أن يطلبوا من السلطان فضل عبد الكريم أن يكون أخيه مماثلا أو نائبا لهم في المجلس الاستشاري . وأغلب الظن أن الشاب علي عبد الكريم ، كان يدعم ويساند موقف أعضاء نادي الشعب اللحجي بقوة ولكن بصورة خفية وبمعنى آخر كان أهداف وبرنامج النادي هو الذي وضعها ولكن من خلال أعضائه أو بالأحرى كانوا الناطق الرسمي للأمير علي عبد الكريم قبل أن يعتلي منصة السلطنة . وما كان أعضاء النادي يتجرءون بطرح تلك الأفكار والآراء الاجتماعية والسياسية الجريئة في عهد أبيه السلطان عبد الكريم فضل ، ومن بعده أخيه فضل عبد الكريم لولا دعم الأمير الشاب عبد الكريم لهم وربما يكون علي عبد الكريم هو مؤسس نادي الشعب اللحجي . وهذا يدلنا بأن علي عبد الكريم كان قبل أن يتولى السلطنة اللحجية بعد أخيه كان شابا يتقد حماسا ، ويسعى بشتى الوسائل المشروعة أن يحسن ويطور بلاده لحج في مختلف ميادين الحياة السياسية ، الاقتصادية ، الزراعية ، والثقافية على غرار مستعمرة عدن . ومن المرجح أن يكون السلطان الشاب علي عبد الكريم هو مخطط ومحرك السياسية اللحجية الجديدة .

### حركة الأحرار اليمنيين

وهناك عوامل أخرى فتحت آفاق واسعة في أفكار وآراء واتجاهات السلطان الشاب علي عبد الكريم السياسية وهي حركة الأحرار اليمنيين الذي قادها الشهيد محمد محمود الزبيري ، والأستاذ النعمان من عدن ضد الإمام يحيى ومن بعده ابنه الإمام أحمد . وربما كان مناسبا أن نقتبس فقرة من كلام الدكتورة دلال الحربي عن دور حركة الأحرار اليمنيين في بذر بذور الوطنية في جنوب الجزيرة العربية , و من بينها سلطنة لحج والتي من الطبيعي كان لها تأثيرا في أفكار ، وآراء ، واتجاهات السلطان علي عبد الكريم الوطنية ، إذ تقول : " ومن الأهمية الإشارة إلى أن الوعي الذي وجد عند بعض أفراد الشعب الحجي إنما كان مرده لعوامل عدة نرجح منها نشاط حركة الأحرار اليمنيين التي بدأت تنشط منذ عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦م ، معارضة الحكم الأمامي في اليمن وضمت هذه الحركة فئات متعددة من كبار التجار والقضاة وبعض أفراد الأسرة الحاكمة ، وأصبح لها نشاط متزايد في عدن من خلال صحيفتها ( صوت اليمن ) ، وكتيباتها ، واتصالاتها ,وكان وجودها وتحركها في عدن من العوامل التي أسهمت في صنع وعي وطني في جنوب الجزيرة العربية ".

### نمو الوعي السياسي

وهذا ما أكدته ـ أيضا ـ ألباحثه شفيقة عبد الله عراسي في دور حركة الأحرار اليمنيين السياسي في أيجاد يقظة فكرية واسعة بين اليمنيين على تباين فئاتهم الاجتماعية وتنوع حظوظهم الثقافية في داخل اليمن وخارجه . وكان من البديهي أن تهب تلك الرياح الوطنية على لحج ومثقفيها ومن بينها الأمير الشاب علي عبد الكريم الذي لم يبوأ بعد سدة حكم السلطنة اللحجية . وفي هذا الصدد ، تقول : " ساعدت السلطات البريطانية بنمو وتطور الوعي السياسي في عدن ، دون قصد ، وذلك بقبول رجال المعارضة اليمنية في عدن ، والتغاضي عن ممارسة نشاطهم فيها . فقد ألتف المواطنون اليمنيون حول حركة الأحرار بمختلف فئاتهم ، من تجار ومثقفين وعمال وحظيت باستجابة واسعة في داخل اليمن وخارجه . وأدى ذلك النجاح إلى تطورها لمستوى تنظيم سياسي له برنامج حدد فيه شكل الحكومة الذي طمح الشعب اليمني إلى قيادتها . ولقد كانت مواده في الإصلاح تؤدي إلى يقظة فكرية وسياسية ، وتدفع بالمثقفين للنظر إلى واقع حالهم " . ــ و حول الأسباب التي دفعت بالسلطات البريطانية في عدن ، أن تزاول حركة الأحرار نشاطهم في ساحتها ــ ، فتقول : " كان غرض السلطات البريطانية من احتضانها رجال المعارضة اليمنية ، والتستر على نشاطهم تشكيل ضغوط سياسية على حكومة الإمام . وعلى الرغم من تحقيقها لتلك الضغوط إلا أنه عكس جوانب إيجابية في نمو الوعي السياسي وتطوره في مستعمرة عدن . فقد تفاعل مجتمع عدن اليمني مع حركة الأحرار ، والتفت العناصر الوطنية والمثقفة حولها . وعملت على دعمها ماديا ومعنويا . وذلك لأن برنامجها السياسي كان يعبر عن طموحهم وأمالهم , وانطلاقا من نظرتهم لتطور وازدهار اليمن الواحد ، الأرض والحضارة ".

### الصحف العدنية

ومن العوامل الأخرى التي أثرت في نمو الوعي الوطني لمثقفي لحج ومن بينهم السلطان الشاب علي عبد الكريم فضل هي الصحف وخصوصا الصحف العدنية المختلفة حيث أنها ربطت بين ما يحدث في مستعمرة عدن وما يحدث في سلطنة لحج أو بمعنى آخر أن عدن كانت مدينة مفتوحة ملئت بالصحف الأهلية والعربية والأجنبية المتنوعة فكان من البديهي أن يقرأها مثقفي لحج والمهتمين بالقضايا السياسية , وكانت تكتب على صفحاتها قضايا سياسية تخص الشأن اللحجي هامة وعلى سبيل المثال المطالبة بالدستور ، وإلغاء الحكم الفردي ، ونشر العدالة الاجتماعية بين أبناء لحج . وكانت تلك المطالب الاجتماعية والسياسية يكتبها عدد من مثقفي لحج في الجرائد الصادرة في عدن . وهنا ربما كان مناسبا أن نقتبس فقرة من كلام دلال الحربي عن دور الصحف العدنية في نشر الوعي الوطني بين أبناء لحج وخصوصا من المثقفين منهم . ولقد نوهت ــ أيضا ـ بأن قرب لحج من عدن كان له تأثيرا فعالا في مجريات الأحداث السياسية فيها أو بعبارة أخرى نشرت الثقافة الوطنية بين أبناء لحج وعلى وجه التحديد المثقفين منهم , فتقول : " كما أنه لما تكتبه الصحف العدنية في تلك الفترة أثره البالغ في المطالبة بالدستور لليمن ، وإلغاء النظام الإقطاعي ، والحكم الفردي والظلم في تلك البلاد ، وكان ذلك كله يقرأ في لحج مما خلق وعيا دستوريا وشعورا بالجور وأملا بالعدل على يد السلطان فضل عبد الكريم ، وقد أسهم بعض شباب لحج في الكتابة بالصحف العدنية مطالبين بالإصلاح الإداري والدستوري لبلادهم ( لحج ) " . وتضيف قائلة : " كما أن هناك جانبا آخر لا يمكن إغفاله ، وهو قرب لحج من عدن ، هذا القرب الذي سهل للأولى أن تحصل على الصحف العربية الأجنبية الأخرى إضافة إلى الصحف العدنية مما يسر لها الاتصال بالعالم الخارجي وما يدور فيه ، كما أن من المؤكد أن التطور الذي كانت تشهده عدن كان له تأثيره على بعض اللحجيين الذين كانوا يرغبون في أن تكون بلادهم متقدمة كعدن " .

### ثقلها السياسي

وفي الحقيقة أن حكومة صاحبة الجلالة ، أبدت استيائها من معارضة السلطان علي عبد الكريم فضل من مشروع الإتحاد الفيدرالي واتجاهاته ذات النزعة الوطنية وتأييده لسياسة عبد الناصر في المنطقة وقبل إنه عندما أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا سنة ( ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م ) ، فإن السلطان علي عبد الكريم كان يسعى أن تنضم السلطنة اللحجية إليها أي الجمهورية العربية المتحدة . والحقيقة أن بريطانيا كان في الإمكان أن تغض الطرف عن أية إمارة في الجنوب العربي إذا رفضت الانضمام إلى الإتحاد الفيدرالي لكونها لا تشكل ثقل سياسي مهم للفيدرالية بخلاف سلطنة لحج الذي كان لها حضور كبير ومؤثر على الساحة السياسية بين إمارات الجنوب العربي ( اليمن الجنوبي ) , ورفضها يعني عقبة كأداء في سبيل تنفيذ الفيدرالية ومن ثم سيشجع العديد من إمارات الجنوب العربي في الامتناع إلى الدخول إليه .

### مع الإمام أحمد

وتأزمت الأمور السياسية بين علي عبد الكريم فضل والسلطات البريطانية في عدن , وصارت العلاقة ساخنة وملتهبة وقاسية بين الجانبين , وسافر السلطان ( علي ) إلى لندن ليعرض وجهة نظره السياسية إزاء الإتحاد الفيدرالي من ناحية ويحاول إقناع المسئولين البريطانيين بإعادة النظر في سياستهم تجاه المنطقة ( إمارات الجنوب العربي ) . ولكن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية هاجمته بشدة ووجهت إليه أصابع الاتهام بأنه يعمل على زعزعت الاستقرار في إمارات الجنوب العربي ، وإثارة الفتن وتقويض مشروع الفيدرالية . والحقيقة أن السلطان علي عبد الكريم كان يأمل من عدد من الدول العربية وخصوصا من اليمن أن يؤيدوه في قضيته ضد بريطانيا وخصوصا عندما أعلنت بريطانيا سحب اعترافها به كسلطان على لحج ولكنهم لم يحركوا ساكنا . وهذا ما دفع بالباحثة السعودية الدكتورة دلال الحربي أن تعبر عن موقف المملكة المتوكلية اليمنية المتخاذل إزاء قضية السلطان ( علي ) ، إذ تقول : " وقد أعلنت الجمهورية العربية المتحدة واليمن والعديد من الدول العربية تأييدها لعلي عبد الكريم ، غير أنه من الأهمية التوضيح أن تأييد اليمن لم يتجاوز التأييد النظري " . والحقيقة أن السلطان علي عبد الكريم بذل مجهودات كبيرة بهدف كسب قضيته ضد البريطانيين الذين خلعوه من السلطنة اللحجية ، فالتقى بالإمام أحمد على أمل أن يقف معه ولكنه بدلا من الوقوف بجانبه إذ به يبتزه ابتزازا سياسيا فقد( ... صدم بمطالب الإمام أحمد في المحمية ، وظهر خلاف في الرأي بينهما ، إذ أصر السلطان علي عبد الكريم على تحقيق الاستقلال عن بريطانيا ، ورفض الاعتراف بحق الإمام في محمية عدن " . وعندما فشل السلطان علي عبد الكريم في تأييد الإمام أحمد ضد قضيته ، زار بغداد والتقى بعبد الكريم قاسم على أمل أن يسانده في قضيته ضد البريطانيين ولكن الأخير وافق على شرط " أن العراق سيؤيد قضية الجنوب العربي في حالة عرضها على هيئة الأمم المتحدة " .

### المجلس التشريعي اللحجي

وفي الحقيقة أن خلع السلطان علي عبد الكريم من السلطنة اللحجية وجد معارضة شديدة من قبل عدد من أعضاء المجلس التشريعي اللحجي ، وأعلنوا أن السلطان ( علي ) مازال سلطانا شرعيا . ولقد قدموا عريضة إلى حاكم عدن ، تقول بموجبها : " وأنهم مازالوا يعترفون بالسلطان علي عبد الكريم سلطانا على لحج حتى بعد سحب اعتراف الحكومة البريطانية به ، لأن هذا السحب لا يقضي باختيار سلطان آخر بدلا عنه ، وأن علي عبد الكريم مازال يعد سلطانا شرعيا اختاره الشعب بموجب البيعة التي أعطيت له ، وأن فضل بن علي يعد رئيسا للحكومة ونائبا له أثناء غيابه ، مهما طال هذا الغياب " وتعقب دلال الحربي أعضاء المعارضة في المجلس التشريعي اللحجي ، فتقول : " وفي الواقع أن تلك المعارضة لم تكن مأثرة في قرار السلطات البريطانية في عدن بسحب اعترافها من السلطان علي عبد الكريم بسبب أن المعارضة لم تتجاوز أعدادها خمسة عشرة عضوا في المجلس التشريعي والذي يبلغ أعضاءه واحد وعشرين عضوا " ومن ثم إن معارضتهم ليست بذات قيمة لأن آخرين من الأعضاء كانوا ضمن الهيئة الانتخابية , ولكن لم يوقعوا على العريضة المرفوع له ــ أي حاكم عدن ــ . "

### الهروب من لندن

ولقد كشفت الدكتورة دلال الحربي معلومات مثيرة عن محاولة اعتقال أحتجاز الحكومة البريطانية للسلطان علي عبد الكريم الذي كان موجودا في لندن ليعرض على المسئولين البريطانيين هناك وجهة نظرة حول أسباب معارضته للإتحاد الفيدرالي والذي يراد تطبيقه في المحمية الغربية والمحمية الشرقية مما أضطره أن يغادرها سرا إلى ميلانو بإيطاليا خوفا من احتجازه في العاصمة البريطانية لندن ، فتقول : " كانت السلطات البريطانية في لندن ترتب لاحتجاز السلطان علي عبد الكريم ، وعندما علم بهذا الأمر عن طريق أحد التجار العدنيين وهو عمر عبد العزيز شهاب والذي عرف بالأمر من خلال أحد السلاطين المجتمعين في لندن ، سافر من لندن إلى روما سرا " .

### مع جامعة الدول العربية

وعندما فشل السلطان علي عبد الكريم فضل مع الإمام أحمد ـ كما مر بنا سابقا ــ بسبب تعنت الأخير بضرورة أن تكون سلطنة لحج تحت رداء نفوذ المملكة المتوكلية اليمنية اتجه إلى جامعة الدول العربية لعله يجد مساندة منها في قضيته ضد بريطانيا , ولكن الجامعة لم تحرك ساكنا بسبب وقوفها مع الإمام أحمد بأن المحمية الغربية وعلى وجه الخصوص لحج جزءا لا يتجزأ من المملكة اليمنية , ولذلك فهي ( أي جامعة الدول العربية ) ترفض مقابلة أمراء الجنوب العربي .

### نشاطه السياسي

والحقيقة أن السلطان الشاب علي عبد الكريم السابق حاول بشتى الوسائل أن يشرح قضيته ويعمل على فضح مؤامرات بريطانيا في المحمية الغربية والمحمية الشرقية من خلال مشروعها الفيدرالي الذي يعمل على تكريس نفوذها و ترسيخ احتلالها للمنطقة . وفي هذا الصدد ، تقول الباحثة السعودية دلال الحربي : " واستمر السلطان ( علي ) رغم كل تلك العقبات يمارس نشاطا سياسيا معاديا للبريطانيين من القاهرة ... ورفع مجموعة من المذكرات ضد الوجود البريطاني في الجنوب ، وأسهم المشاركة في معظم المؤامرات العربية الدولية التي ناقشت قضية الجنوب اليمني . والحقيقة لقد كان السلطان ( علي ) جذوة مشتعلة بالحماس السياسي من أجل توضيح قضيته العادلة ضد بريطانيا .

### الأسباب الحقيقية لعزله

وعندما صدت كافة الأبواب العربية في وجه السلطان علي عبد الكريم ومن بينها جامعة الدول العربية ، فشعر بالإحباط من تخاذلهم في الوقوف معه في قضيته العادلة ضد بريطانيا . فعاش في مصر عبد الناصر . وهنا ربما مناسبا أن نقتبس فقرة من كلام دلال الحربي عن لجوء السلطان علي إلى القاهرة , وبقاءه فيها , إذ تقول : " ولم يجد السلطان علي أثر تلك المواقف المحبطة بدا من البقاء لاجئا سياسيا في القاهرة.. في حين ظل محتفظا بلقب سلطان لحج ، إلا أنه فقد لقب فارس الإمبراطورية البريطانية.

وتلخص دلال بنت مخلد الحربي الأسباب الحقيقية وراء خلع بريطانيا للسلطان علي عبد الكريم فضل ، وإحلال محله السلطان الجديد فضل بن علي ، فتقول : " ومن المؤكد سحب الاعتراف بالسلطان علي جاء نتيجة لعدم موافقته على الانضمام إلى الإتحاد ~~الفيدرالي~~ ، وأنه لم يكن بسبب علاقاته بدول أجنبية . ويبدو أن البريطانيين استخدموا مسألة العلاقات ذريعة إلى سحب الاعتراف به " .

> " ليطلع شبابنا اليمني على جزء من تاريخ بلادهم غشيه الضباب وأكتنفه الغموض في عهود الاستعمار والتخلف " تلك العبارة الموجزة كانت للسلطان علي عبد الكريم فضل ، سلطان لحج ( ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨) السابق الذي خطها بيده على كتاب (( علاقة سلطنة لحج ببريطانيا )) للباحثة السعودية الدكتورة دلال الحربي إهداء منه إلى جامعة عدن .
>
> محمد زكريا

### شهادة معاصرة

والحقيقة أن تلك العبارة التي ذكرناها في المقدمة على الرغم من أنها كانت موجزة وقصيرة إلا أنها حملت في ثناياها تاريخ طويل كان مليئا بالأحداث السياسية الجسيمة والأمور الخطيرة ، وتكتسب تلك العبارة أو الشهادة أمام محكمة التاريخ أهمية خاصة لكونها جاءت على لسان السلطان ( علي ) سلطان لحج وكانت مدة حكمه لا تزيد عن ست سنوات (١٣٧١ــ ١٣٧٧هـ / ١٩٥٢ــ ١٩٥٨م ) ولكنها كانت مليئة بالإنجازات الرائعة في شتى مختلف وجوه الحياة السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، والثقافية في سلطنة لحج . وفي ظله لم تعرف عنه مظلمة .

### رياح التغيير

والحقيقة لقد امتلك السلطان علي عبد الكريم فضل رؤية سياسية واسعة الآفاق أو قل أنشئت كانت لديه قراءة جيدة وعميقة لمستقبل الحياة السياسية في إمارات الجنوب العربي . وتوقع أن رياح التغيير السياسية تتجمع في مصر عبد الناصر لتهب بشدة على المنطقة العربية ومن بينها لحج وعدن , وأنها ستقلع ــ في المستقبل القريب جذور بريطانيا والسلاطين في عدن والجنوب العربي ــ ، وحاول السلطان ( علي ) أكثر من مرة أن ينبه بريطانيا أن الوقت قد حان لتغيير سياستها تجاه إمارات الجنوب العربي . ولكن غرور الساسة البريطانيين الكثيف في لندن عاصمة الضباب والبرودة حجب عنهم الرؤية الحقيقية عما يحدث على مسرح العالم العربي من تغيرات سياسية بالرغم أنهم كانوا في قلب الوطن العربي أي ،في مصر التي كانت تمثل لهم أكبر قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط , وكانوا يراقبون عن كثب ثورة ٢٣ يوليو وتداعياتها على الساحة المصرية والعربية. ولقد كان السلطان علي عبد الكريم صريحا مع الساسة البريطانيين في أحاديثه معهم ، بأن طريقتهم التقليدية والجامدة في معالجة الأمور السياسية الجديدة التي طفت على سطح الوطن العربي ستكون ـ حتما ــ عواقبها وخيمة حيث لن يكون هناك في المستقبل القريب نفوذ بريطاني وسلطنات ومشايخ وإمارات في جنوب اليمن . وفي واقع الأمر ، كان السلطان الشاب علي عبد الكريم التي صهرته التجارب السياسية كانت لديه نظرة ثاقبة للمشهد السياسي في المستقبل القريب أو المرئي , إذا لم تعيد بريطانيا النظر في سياستها في المنطقة ، فإن العنف والفوضى هما اللتان سيكونان سيدا الموقف في مسرح اليمن الجنوبي السياسي , والخاسر الأول والأخير هو الشعب الذي سيعاني من تلك الفوضى والاضطرابات التي ستشتعل جذوتها في كل مكان من الجنوب العربي . وهنا ربما مناسبا أن نقتبس فقرة من كلامه إلى زوجة كبير قضاة عدن ــ عندما أقام حفل عشاء في ( قصر الشكر ) في عدن للمسئولين الكبار البريطانيين ، إذ يقول : " وهمي الآن هو إقناع الشعب بعدم التطرف واللجوء إلى العنف في السعي لتحقيق هذا الهدف ، فأنا رجل سلم ، وأعتقد أنه بالتفاهم والتعاون المتبادل بيننا ( أي بريطانيا وحكام المنطقة ) يمكن حل أية مشكلة ".

### الإتحادالفيدرالي

وفي واقع الأمر ، أن السلطان الشاب علي عبد الكريم فضل كان من أشد الحكام في الجنوب العربي المعارضين لمشروع الإتحاد الفيدرالي وأعتبره كارثة سياسية على بريطانيا نفسها وعلى أصدقائها من السلاطين والمشايخ والأمراء المرتبطين معها. ولقد كان مهندس مشروع الفدرالية هو السياسي العتيق هارولد إنكرمت المقيم السياسي في حضرموت والذي تبناه حاكم عدن السير هيكنبوثم ، ونص هذا